

المشهد الديني في الجزيرة العربية قبل الإسلام

الساسي الضيفاوي

باحث تونسي



قسم الدراسات الدينية

المشهد الديني في الجزيرة العربية * قبل الإسلام

* يمثل هذا البحث الفصل الأول من الكتاب الذي أصدرته مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث سنة 2014 تحت عنوان: "ميثولوجيا آلهة العرب قبل الإسلام".

الملخص:

يهتم هذا الفصل برصد خصائص المشهد الديني في الجزيرة العربية قبل الإسلام، استناداً إلى أبرز مصادرين عربين قداميين في الموضوع، وهما: كتاب "الأصنام" لهشام بن الكلبي (ت 204 هـ)، وكتاب "أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار" لأبي الوليد الأزرقي (ت 223 هـ حسب حاجي خليفة).

ويتوصل الباحث من خلال الإحاطة بمظاهر التعبد العقائدي الذي كانت تعجّ به الجزيرة العربية، ولا سيما في مكة، جراء موقعها الجغرافي المفتوح على قوى حضارية مختلفة، إلى مجموعة من الاستنتاجات.

فأولها أنَّ الصنمية المنتشرة عبر عبادة الأصنام والأوثان والملائكة والجن، كانت تعبّر عن انتقال الاعتقاد الديني في المنطقة من الطوطمية أو عبادة الظواهر الطبيعية، إلى عبادة الأرواح. وهي ظاهرة نتجت عن عملية تأليه للبشر، كالأسلاف والأجداد والأسياد والصالحين.

وأما ثانٍ من الاستنتاجات فهو مرتبط بمسألة تأليه البشر هذه، إذ يتضح من البحث في عقيدة التثليث في الجزيرة العربية، اتصالها بعبادة الكواكب والتثليث الفلكي عند الفينيقين والبابليين والإغريق. وهي بدورها قدسنة للتصورات الكسمولوجية حول علاقة الإنسان بالكواكب.

وأما الاستنتاج الثالث، فهو ارتباط هذه المعبودات بأماكن مقدّسة متعددة، حتى بلغت نظائر كعبة مكة الواحدى والعشرين كعبة.

ويخلص الباحث في حصيلة هذا الوصف للمشهد الديني في الجزيرة العربية قبل الإسلام إلى تفسيره الاجتماعي، حيث يبيّن أنَّ أبرز محدداته بنية المجتمع الجاهلي القبليّة التي يكون فيها للفيلة الدور الأبرز في التوجيه الديني. فطبيعة الممارسة الدينية كانت بالنسبة إلى القبيلة عالمة تميّزها وتعيّن وجودها بين القبائل الأخرى، وأداة خلق الوعي الجمعي وتفوية الصلة بين أفرادها.

ليس من السهل تكوين فكرة صحيحة وواافية عن مفهوم الدين والدين عند عرب الجاهلية، وكيفية عبادتهم لآلهتهم، وكيفية تصوّرهم لها، لعدة اعتبارات لعل أهمها عزوف المؤرخين الإسلاميين والرواة والإخباريين عن الخوض في أمور قضايا حاربها الإسلام.

إلا أننا رمنا الصعب اعتماداً منا أن العقل وإن لم يكن هو "منشأ المعتقد فإنه قادر على المجادلة في أمره واكتشاف ما فيه من خطأ وضلال، ومع ذلك نسأل لماذا يُهيمن المعتقد على الناس على رغم مناقضته لأكثر الأدلة وضوهاً والمعقولات جلاء؟"¹، وحاولنا في هذا الفصل أن نجيب على جملة من الأسئلة على نحو:

ما مدى أهمية الإله الذي عبده الجاهلي؟ هل هو وليد المخيال الجمعي وتمثّله، أم هو نتاج جملة من السياقات الدينية والاجتماعية والثقافية والسياسية؟ ماذا عبد؟ وكيف عبد؟ هل عرف عرب الجاهلية عقيدة التثلّيـ؟ هل عرف العرب الطوطمية؟ هل هذه الهوية الإلهية تذلّل مشكلة الإنسان الوجودية؟

1- معبدات العرب قبل الإسلام

لقد كانت الجزيرة العربية تعجّ بشّتى العقائد ومختلف الديانات على اختلاف صورها وتعدّ طقوسها، ساعد على ذلك أنّ العرب كانوا أهل تجارة، لا يستقرّون على حال، رحّل، طلبَ للماء والكلا، يكثرون من التّنّقل والسّفر، ويختلطون في سفرهم بمختلف الأمم والأجناس والثقافات والعادات والحوائـ والتقاليد والمعتقدات وطقوس العبادات، وكان أهل مكة أكثر العرب تأثيراً وتأثراً مع غيرهم بحكم الموقع الجغرافي، فمكة بين الشّام واليمـ قطبي تجارة العرب، ثمّ بئرها زمزم ثزوـد قوافل التجارة بالماء غادية ورائحة.

فإذا ولـينا النظر شمال الجزيرة العربية نجد الغساسنة من عرب الجنوب القحطانيـ، ونقصد قبائل غـسان وقـضاعة وربـيعـة، وقد اتّبع الغـساسنة الـديانـة المـسيـحـية تأثـراً بـجارـتهم الدـولـة الروـمانـيـة، وكان أشهر مـلـوكـ الغـساسـنةـ الحـارـثـ بنـ جـبـلـةـ بنـ الأـيـهـمـ (528-570مـ)، منـ المـلـوكـ الـذـينـ تحـالـفـواـ معـ الرـومـانـ وـحـموـهـ منـ هـجـمـاتـ الفـرسـ خـاصـةـ، وـالـعـلـومـ أـنـ الدـولـةـ الرـومـانـيـةـ كـانـتـ فـيـ الـبـداـيـةـ وـثـيـةـ، وـأـنـهـاـ قدـ اـعـنـقـتـ الـدـيـنـ الـمـسـيـحـيـ بـعـدـ مـدـةـ طـوـيـلـةـ.

¹-غـوسـتـافـ (لـوبـونـ)، الـآـراءـ وـالـمـعـقـدـاتـ، تـرـجمـةـ عـادـلـ زـعـيـترـ، دـارـ الـمـعـارـفـ لـلـطـبـاعـةـ وـالـشـرـقـ، سـوـسـةـ تـونـسـ، طـ1ـ، مـارـسـ، 1995ـ، صـ 193ـ

أما جنوب الجزيرة فكانت بلاد اليمن التي تتوسّط بين اليهودية في ظل حكم زرعة بن كعب بن حسان الملقب بذى نواس الحميري الذي اعتنق اليهودية²، واضطهد المسيحيين في بلاد اليمن، والمسيحية التي لم تنتشر إلا في عهد النجاشي الذي فتح البلاد ثم اعتنق الموسى في عهد كسرى أنس شروان.

أما الشرق فكان أحياناً يهودياً في منطقة بني الحارث وحمير من بلاد اليمن، وكذلك يثرب المتمثلة في قبائل ثلات كبيرة ببني قريضة حليفة قبيلة الأوس العربية، وبني النظير وبني قينقاع حليفة قبيلة الخزرج العربية³. وهذا ما أفرز، فسيفساء عقدية، الدهريون واليهود والمسيحيون والوثنيون والمجوس والصائبة والأحناف، وكانت قبائل جزيرة العرب وما جاورها موزعة بين هذه الديانات.

لقد تأثرَ عربُ الجاهلية بما حولهم وخاصة أمور الدين والتقاليد والتجارة، فقد أدخلَ أهل مكة بعد عهد إسماعيل عبادة الأواثان التي استوردوها غالباً من الأنباط في الشمال، ولعلهم ولأسباب سياسية وسياحية وتجارية واقتصادية، كانوا يرحبون بكل أنواع الأصنام والأوثان، لتشجيع عبادتها على زيارة مكة، مما أحدث حراكاً دينياً واجتماعياً واقتصادياً، وهكذا تحولَ الفضاء المكي إلى معرض للأصنام والأوثان حتى بلغت ثلاثة وستين صنماً⁴. وعلى الرغم من هذا الكم من الطقوس والمعتقدات والعبادات، فإن عبادة الأواثان والأصنام كانت هي السائدة، وكل قبيلة لها صنمها، ولها ربها تعبده مخلصة له الدين بل وكان "أهل كل دار من مكة، صنم في دارهم يعبدونه"⁵.

والظاهر أن وجود الأصنام في بلاد العرب كان قبل وجود نوح، إذ ظلّ قومه يعبدونها دهراً طويلاً، واتخذوها آلهة، يرجون الخير، ويستدفعون بها الشر، ويرددون كل شيء في الحياة إليها، ودعوها بمختلف الأسماء تارة ودّاً وسواً ويعقوث، وطوراً يعوق ونسراً⁶، ولعل ما يفسّر تعدد الآلهة قديماً "إنما كان سببه حاجة الإنسان إلى قوة قاهرة مجسّمة في ذلك الصنم الذي يصنعه بيده يقيه شر الكوارث

²- انظر، ابن الكلبي (أبو المنذر هشام بن السائب)، كتاب الأصنام، تحقيق وتقدير أحمد زكي باشا دار الكتب المصرية، القاهرة، ط3، 1995، ص 10.

³- لقد اعتمدت في هذا التوزيع الجغرافي للجزيرة العربية من حيث القبائل والديانات على خرائط العالم قبل الإسلام، انظر: د. مؤنس (حسن)، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1987، ص ص 45 إلى 47

⁴- انظر، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ج1، ص ص 120-121

⁵- الأصنام، ص 33

⁶- انظر، نفسه، ص 6

والمحاسب، فلم يعبدوا لذاتها بقدر ما عبدها لكونها الدرع الواقي من الأخطار والشّرور والحرز الذي يتحرّز به مما قد يلحق به من أذى مع كرّ الدهور".⁷

إنّ ما نستشفه من طقوس وعبادات وفضاءات دينيّة، وتتنوع المعتقدات، كان أوّلاً إغناءً ودعمًا لمتطلبات المرء الروحية والنفسيّة والاجتماعيّة، وثانيًا تمكّناً من فهم أعمق للتعبيرات النفسيّة والأنساق الاجتماعيّة والتصورات العقدية نظرًا إلى ما تختزله من معجم دلاليّ يُعين على فك رموز الظواهر الاجتماعيّة، ويعطي قيمة أكثر للمدلولات الثقافية والأنثروبولوجية، وتجرّ الملاحظة أنّ الآلهة والفضاءات الدينية تتوزّع على القبائل والأشخاص نظرًا إلى عوامل اجتماعية بيئية وانعكاسًا للأحوال النفسيّة ورغبات روحية.

ونقف في كتابي *أخبار مكة والأصنام* على أسماء آلهة ارتبطت بشخوص أو عشائر وأصبحت لها طقوس خاصة بها فقد كانت "ثقيف تخصّ اللات كخاصة قريش العزّى، وكانت الأوس والخزرج تخصّ مناة خاصة هؤلاء الآخرين"⁸، ومثلما تفرّدت بعض القبائل بأصنام خاصة بها، تميّزت أيضًا ببعض الطقوس على نحو ما كانت تُقدم عليه الأوس والخزرج "ومن يأخذ بأخذهم من عرب أهل يثرب وغيرها، فكانوا يحجّون فييقون مع الناس المواقف كلّها، ولا يحلّقون رؤوسهم. فإذا نفروا أتوه، فحلّقوا رؤوسهم عنده وأقاموا عنده، لا يرون لحجّهم تماماً إلا بذلك".⁹

وبتتبّعنا الكتابين السابقين وقفنا على نزعة دينيّة وأنماط طقسية لدى عرب الجاهليّة، فعبادة الأصنام والأوثان من قبيل اللات والعزّى ومناة هي آلهة قديمة معروفة في الشرق، أمّا مؤسّسة الحجّ وما اتّصل بها من شعائر من مثل الدوران والطّواف وتقبيل الحجر الأسود وزيارة منى ومزدلفة، وتقديم العتائير والقرابين، فهي طقوس وشعائر متواترة منذ إبراهيم وإسماعيل، فقد كانت الكعبة المحتوية على الحجر الأسود الضاربة جذوره في التاريخ العتيق تشي بأنّ المؤسس هو آدم، بل لعلّها الملائكة¹⁰. أضاف إلى ذلك أنتا وقفنا على انعكاسات البيانات السابقة من مجوسية وصابئة وبهودية ومسيحية، وما أفرزته الحضارات المتراكمة والمحاذية للجزيرة العربيّة من رومانية وفارسية وبيزنطية، هذه الفسيفساء الحضارية والتاريخية والدينية ببعديها الشعائري والطقوسي أثّرت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في عرب الجاهليّة وبصورة أخصّ في سكّان مكة مما حدا بهم أن يرثوا إرثًا ثريًا استفادوا منه في اختيار اتهم ونحلّهم وألهتهم.

⁷- العبيدي (محمد المختار)، "ديانة العرب في الجاهليّة"، *الحياة الثقافية*، تصدر عن وزارة الثقافة والمحافظة على التراث، تونس، العدد 199، جانفي 2009، ص 5

⁸- الأصنام، ص 27

⁹- نفسه، ص 14

¹⁰- انظر، *أخبار مكة*، ج 1، ص ص 32 إلى 42

إنه صراع الإنسان الأبدي لا شيء إلا لأنّه إنسان يريد تأصيل كيانه وتأسيس اختياراته وتثبيت مواقفه، إلا أنّ هذا "الصراع ملك كلّ شيء، إذ يجعل من البعض أفراناً للآلهة، ومن الآخرين أنساً عاديين، ويجعل من البعض عبيداً، ومن البعض الآخر أحرازاً"¹¹، لذلك استُبسل عربُ الجاهلية في الدفاع عن معبداتهم وأصنامهم ويتجلى ذلك من خلال ما رواه الرواة وما أدرجه ابن الكلبي أو الأزرقي، فلما تم فتح مكة مثلاً التقى محمد بجرير ابن عبد الله الذي جاء مسلماً، وقد أرسله النبيّ الإسلام إلى هدم ذي الخلصة، فقاتلته خثعم وباهلة، وقتل من سدنة ذي الخلصة من باهلة يومئذ مائة رجل، وأكثر القتل في خثعم، وقتل مائتان منبني قحافة بن عامر بن خثعم¹²، إنّها لحرب ضروس استمرت فيها الجاهليّ دفاعاً عما يبعد، إيماناً منه أنّ ما ذهب إليه من تدين يُعد مقوّماً من مقومات وجوده.

إن ثقافات الشعوب وطرق حياتها المختلفة تنتج عن اجتماع عدّة عناصر حضارية وتاريخية وماديّة وأنساق خرافية وأسطوريّة ورموز دينيّة، لذلك كان من أنجع الطرق التي يتوصل بها الإنسان ليحدد علاقته مع الماضي وليتعرّف إلى هويته وليعرف حدود ما هو ممكّن وما هو مستحيل، أن ينكبّ على دراسة تاريخ هذه الشعوب ونمط عبادتها، ومن تجلّيات ذلك أنماط تديّنها وصور آلهتها وطقوسها ومعبداتها وفضاءاتها وسدنته، مما حدا بنا أن ننتبه ذلك من خلال أخبار مكة والأصنام وسنعمل على بيانه من خلال الجدولين الآتيين:

¹¹- جبار (ربّيه)، *العنف والمقدس*، ترجمة جهاد الهواش عبد الهادي عباس، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط1، 1992، ص 113

¹²- انظر: *الأصنام*، ص 36

الصفحة	المدونة	مهتمه	رمزياته	موضعه	سدينه	قبائل تعبدت له	الآلهة/اسم الصنم
9 29	الأصنام	كثّر هما النبي محمد يوم فتح مكة.	تعشقها في الكعبة فعد ذلك فجوراً، فمسخ أصناماً وكأن الخطيبة تم التفير عنها بالمسخ في صورة هذين الصنمين وكان المسخ عقاب وتحريم للاتصال الجنسي بين الحاج وفري الوقت نفسه هو تحريم لتعاطيه في الكعبة أو في حماها.	آخرجا من الكعبـة فصبـا على الصـفا والمرـوة حيـث ثـمة شـعـيرـة السعـيـ.	خلف بهما أبو طالـب ودعـا عمـرو ابن لـهـيـا إـلـى عـبـادـتـهـمـاـ	خـزـاعـة وـقـرـيشـ وـمـنـ حـجـ الـبـيـتـ بـعـدـ مـنـ العـربـ	أسـافـ وـنـائـلـهـ ويـذـهـبـ اـبـنـ الـكـلـبـيـ أـهـمـاـ مـنـ جـرـهـ، أـسـافـ اـبـنـ يـطـيـ، وـنـائـلـةـ بـنـتـ زـيدـ، وـقـدـ ذـكـرـ الـأـزـرـقـيـ نـسـبـاـ مـخـالـفـاـ لـهـماـ يـغـاـيـرـ السـبـ الذـيـ ذـكـرـهـ اـبـنـ الـكـلـبـيـ، أـسـافـ اـبـنـ بـغـاـ وـنـائـلـةـ بـنـتـ ذـئـبـ وـفـيـ روـاـيـةـ ثـانـيـةـ أـسـافـ اـبـنـ سـهـيلـ وـنـائـلـةـ بـنـتـ عـمـروـ بـنـ ذـيـبـ وـيـرـجـ الـأـزـرـقـيـ التـسـمـيـةـ الـأـخـيـرـةـ
119 120 122 178 88 89	أخبار مكة الجزء الأول		إنه تلبـسـ المـقـدـسـ بالـدـنـيـوـيـ أوـ العـقـابـ منـ أـجـلـ الـفـطـرـيـ وـالـغـرـيـزـيـ فـيـنـاـ،ـ أوـ قدـ يـكـونـ إـقـصـاءـ الـمـادـيـ وـالـطـبـيـعـيـ،ـ أوـ هوـ اـمـتـازـ الـأـسـطـرـوـيـ بـالـحـقـيقـيـ،ـ إـنـهـ دـرـسـ تـرـهـيـيـ لـكـلـ مـنـ تـسـوـلـ لـهـ نـفـسـهـ أـنـ يـتـحـاـزـ المـقـسـ.ـ وـيمـكـنـ أـنـ نـقـولـ إـلـهـاـ نـمـوذـجـ لـعـبـادـةـ الـخـصـبـ الـأـوـلـ الـمـتـمـثـلـ فـيـ الـزـوـاجـ الـثـمـونـجـيـ عـنـ الـجـاهـلـيـنـ،ـ وـقدـ لـاـ تـخـرـجـ قـصـتـهـمـاـ عـنـ قـصـصـ الـعـنـقـ عـنـ الـعـرـبـ الـجـاهـلـيـنـ مـنـ أـمـثـالـ عـنـترـ وـعـبـلـةـ وـجـمـيلـ وـبـيـثـيـةـ.				
23 24 46 47	أخبار مكة الجزء الثاني						
9 10 52 إلى 50 57	الأصنام	عمـروـ بـنـ الـعـاصـ	تـذـهـبـ بـعـضـ الـرـوـاـيـاتـ مـنـهـ رـوـاـيـةـ الـوـاقـدـيـ إـنـهـ كـانـ عـلـىـ صـورـةـ اـمـرـأـ،ـ أـوـ هـوـ اـسـمـ لـرـجـلـ صـالـحـ مـنـ قـوـمـ نـوـحـ عـلـىـ رـأـيـ اـبـنـ الـكـلـبـيـ،ـ وـقـدـ يـكـونـ ذـلـكـ مـنـ تـجـلـيـاتـ التـخـلـيدـ،ـ فـلـعـتـ عـلـيـهـ بـعـدـ ذـلـكـ صـفـةـ الـقـدـاسـةـ.	ذـكـرـ اـبـنـ الـكـلـبـيـ رـوـاـيـتـيـنـ فـقـالـ مـرـةـ بـرـهـاطـ مـنـ أـرـضـ يـنـبـعـ وـلـعـلـهـاـ وـادـ مـنـ أـوـدـيـةـ الـمـدـيـنـةـ وـأـخـرـ بـرـهـاطـ مـنـ بـطـنـ خـلـةـ	بـنـوـ لـحـيـانـ،ـ وـيـقـالـ الـحـارـثـ ابـنـ تـمـيمـ ابـنـ سـعـدـ ابـنـ هـذـيلـ	بـنـوـ قـابـيلـ ابـنـ آـدـمـ وـمـضـرـ،ـ وـهـنـيلـ وـكـانـةـ	سـوـاغـ
131	أخبار مكة الجزء الأول						
10 52 إلى 50 55 إلى 57	الأصنام	خـالـدـ بـنـ الـوـلـيدـ	لـقـدـ أـغـلـفـهـ الـأـزـرـقـيـ،ـ وـيـقـالـ إـنـهـ صـالـحـ مـنـ صـلـاحـ قـوـمـهـ مـاـ فـتـحـتـ لـهـ تـمـثـالـ عـلـىـ هـيـتـهـ،ـ عـلـيـهـ حـلـقـانـ وـعـلـيـهـ سـيفـ وـقـدـ تـكـبـ قـوسـاـ وـبـيـنـ يـدـيـهـ حـرـبـةـ فـيـهـاـ لـوـاءـ،ـ حـرـمـتـ عـلـيـهـ النـسـاءـ،ـ وـلـعـلـهـ يـشـكـلـ إـلـهـ الـحـرـبـ،ـ أـوـ قـدـ يـسـابـهـ إـلـهـ الـحـبـ وـالـبـطـلـوـلـ عـنـ الـرـوـمـانـ،ـ وـنـحـنـ نـرـىـ تـقـارـبـاـ بـيـنـ اسـمـهـ الـذـيـ يـقـيـدـ الـحـبـ وـبـيـنـ مـاـ تـأـصـفـ بـهـ مـنـ سـيـوفـ وـنـبـالـ فـهـوـ إـلـهـ الـحـرـبـ وـالـقـتـالـ وـالـدـمـاءـ وـإـنـ كـانـ الـبـيـونـ بـأـنـاـنـ بـيـنـ الـوـدـ وـالـقـتـالـ،ـ إـنـهـ قـدـ يـكـونـ مـنـ أـجـلـ الـحـصـولـ عـلـىـ مـاـ نـوـدـ وـنـحـبـ.	دـوـمـةـ الـجـنـدـ،ـ وـاديـ الـقـرـىـ وـيـقـالـ لـهـ: عـامـرـ بـرـجـشـ.	عـامـرـ بـنـ عـوـفـ بـنـ عـذـرـةـ وـيـقـالـ لـهـ: عـامـرـ الـأـجـارـ	كـلـبـ بـنـ وـبـرـةـ،ـ وـأـحـيـاءـ قـضـاعـةـ وـبـنـوـ عـدـ وـدـ،ـ وـبـنـوـ عـامـرـ الـأـجـارـ وـبـنـوـ قـابـيلـ بـنـ آـدـمـ	وـدـ
10 52 إلى 50 57	الأصنام						
10 52 إلى 50 57	الأصنام		لـقـدـ أـغـلـفـ ذـكـرـهـ الـأـزـرـقـيـ فـيـ حـيـنـ يـذـهـبـ جـوـادـ عـلـيـ إـنـهـ كـانـ عـلـىـ صـورـةـ بـعـضـ الـحـيـوانـاتـ وـالـطـيـورـ بـيـنـاـ يـرـىـ الـوـاقـدـيـ وـالـزـمـخـشـرـيـ فـيـ الـكـشـافـ إـنـهـ عـلـىـ صـورـةـ أـسـدـ وـحـسـبـ الـقـرـآنـ هـوـ صـنـمـ مـنـ أـصـنـامـ نـوـحـ،ـ وـيـرـجـحـ اـبـنـ الـكـلـبـيـ إـنـهـ كـانـ يـحـلـ فـيـ الـمـعـارـكـ وـالـحـرـوبـ مـعـ بـنـيـ أـنـعـمـ مـنـ ذـلـكـ خـرـوجـهـمـ عـلـىـ قـبـيلـةـ مـرـادـ وـبـفـضـلـهـ تـمـ الـانتـصـارـ،ـ فـهـوـ الـفـلـ وـالـسـنـدـ وـالـمـغـيـثـ وـقـتـ	أـحـمـةـ بـالـيـمنـ يـقـالـ لـهـ: مـذـحـجـ.	أـنـعـمـ بـنـ عـمـروـ الـمـرـادـيـ	مـذـحـجـ وـأـهـلـ جـرـشـ وـبـنـوـ قـابـيلـ بـنـ آـدـمـ وـهـمـدانـ	يـعـوـثـ اسـمـ رـجـلـ مـنـ الـرـجـالـ الصـالـحـينـ مـنـ قـوـمـ نـوـحـ عـلـىـ رـأـيـ اـبـنـ الـكـلـبـيـ.

			الشدة، يُدافع عن القبيلة في ساحة القتال.				
10 52 57	الأصنام		لم يذكره الأزرقي، أما ابن الكلبي فلم يُفصل القول في صورته وحيثته وشكله، وعلى رأي الواقدي مثلاً هو على صورة بعض الحيوانات والطvier، أما الزمخشري في الكشاف فيرى أنه على صورة فرس، وفي رأينا لعل هذا ما يشي بأنّ العربي قدس الحيوان وعبده وهو ما يفسر منحى الطوطمية عند العرب.	قرية خيوان وتقع على بُعد يومين من صنعاء.	مالك بن مُرثد بن جشم بن نوف بن همدان.	خيوان، همدان ومن والاها من أرض اليمن، قوم نوح، بنو قabil ابن آدم	يُعوقُ
13 إلى 11 56 57	الأصنام	تبَعُ أو ذُو نوَاسَ فَقَدْ وَرَدَتْ الأَخْبَارُ مَتَضَارِبَةً فِي الصَّنَامِ.	لئن وردت الأخبار متضاربة في الأصنام، فإنَّ الأزرقي لم يذكره، في حين ذهب الزمخشري في الكشاف إلى أنه على صورة طائر النسر والأمر نفسه ذهب إليه الواقدي وجاد على، والأرجح أنه من أصنام العرب التي نالت قدسيّاً وتعظيمًا كبيرين لأنّها جسدت الآلهة.	موضع من أرض سباء، يقال له بلخ، وموضع في صنعاء يقال له رِيام وورد بصيغة رئام.	معد يكرب	محير ومن والاها حتى هودهم ذو نواس الحميري وبنو قabil بن آدم وأل ذي كلاع	نسُرُّ
13 إلى 15 125 131	الأصنام	علي بن أبي طالب بأمر من محمد سنة 8هـ وقيل أبو سفيان ابن حرب وبذهب الأزرقي أنَّه سعيد ابن عبيد الأشهلي.	كان عليه سيفان أهداهما إليه الحارث بن أبي شمر الغساني، فوجود السيفين يُشير إلى إله ذي طبيعة حربية، أحد هما يُسمى مخدماً والآخر رُسُوباً، وهو إله من الثالوث العربي المكى تسمت بالغرنونق، والغرنونق طائر مائي أبيض، فعلّها الله في شكل طائر مما يفسر لنا مرّة أخرى هذا العمق الطوطمي في ديانة عرب الجاهليّة، ويذهب ابن الكلبي إلى أنه قد يكون واسطة للتقارب ووسيلة لقضاء شؤونهم لذاك يُظْمِنُوه ويذبحون له ويهدون له ويُقسّمون به، ولا يتم حجمهم إلا بحلق رؤوسهم عند هذا الصنم والإقامة عنده، وهذا يفسر مدى الولاء والتقويس، وهو ملمح رمزي يدل على الجذور التاريخية والأسطورية والحضارية لهذا النمط من التعبّد ¹³ ، ويذهب الباحث محمد المختار العبيدي أنَّ مناً عند هذيل رمز السعادة وإلهة المصير وربّة الموت والأجل، وهي معروفة من هيرودتس الذي يسمّيها (Alilat) (أليلات) ويعتبرها شبيهة ببعض آلهة اليونانيتين.	على ساحل البحر من ناحية المشلل بُعْدَ بَيْنَ المَدِينَةِ وَمَكَّةَ. ولها مذبح خاصٌّ في هَذَا المَوْضِعِ، حيث كانت تُتَصَبَّ على هَيْنَةِ حَجَرٍ كَبِيرٍ	الغطارييف من الأزد حسب الأزرقي، أما ابن الكلبي فيرى الأوس والخرج	كانت فُرِيشَةً للعرب تعظمها، وغضّان من الأزد ومن دان بدينهم من أهل يثرب وأهل الشام والأوس والخرج وخزاعة وهذيل	منَّةً
15 62 إلى 59	الأصنام	علي بن أبي طالب.	صنم أسود، كأنه تمثال إنسان، لا يأتي خائف إلا من عنده، حيث يتحقق له توازنًا نفسياً وطمأنينة، فهو سند الضغيف ومفرج الكرب، له سيفان قلده إياها ملك غسان الحارث بن أبي شمر الغساني مخدماً ورسوب، ذكرهما علقة بن عبده في شعره، وقد سبق لابن	جبل يقال له أجأ	بنو بولان وآخرهم رجل يقال له صيفي.	طَيَّ وَمَنْ يَلِيهِمْ، وَلَمْ يَزُلْ يُعَدَّ حَتَّى ظَهَرَ إِلَيْهِمُ الْإِسْلَامُ.	الفَلْسُ، وقد ضبطه ياقوت الحموي بضم الفاء واللام.

¹³ - انظر مثلاً: الأنعام 184/6، النحل 35/16، الزمر 39/3، النجم 53/19 و 20

			الكتابي أن قال إنهم كانوا على صنم منة، أما الأزرقي فلم يُعرّج على ذكر هذا الإله.				
16 17	الأصنام	المغيرة ابن شعبه.	يرى ابن الكلبي أنه صخرة مربعة أحدث من منة وفي رواية ثانية كانت اللات والعزى ومنة في كل واحدة منها شيطانة تكلمهم، ويقول إن اللات والعزى ومنة كن بنات الله في اعتقاد الجاهلي وهن يشفعن إليه. في ما يرى الأزرقي أن اللات كان رجالاً من ثقاف. وفي ظل تصارب الأخبار والمروريات لا يمكن لنا أن نطمئن إلى رأي، بيد أنه يبقى من أكثر الآلهة تواءلاً، وقد يكون لها للخصب والحياة النباتية استجابة للطبيعة الصحراوية والجافة.	الطايف في موضع منارة مسجد الطائف اليسري اليوم.	بنو عتاب ابن مالك وبرىء الأزرقي أنه آل أبي العاص ابن أبي يسار بن مالك وفي رواية أخرىبني ثقيف.	قرش وثقوف والطائف وجميع العرب يعظمها.	اللات، وإن كانت آلة العرب الكبرى وأم الآلهة إلا أن الباحث فراس السوّاح يرى أن أصولها بعيدة ليست عربية وإنما سامية كنعانية، فالاسم في شكله الأصلي هو ايلة أو ايلات من اسم كبير الآلهة الكنعانية ايل، وايل يعني على أنه أصل اسم الله.
126 127	أخبار مكة الجزء						
26 إلى 44	الأصنام	خالد بن الوليد سنة 8هـ	أعظم الأصنام عند قريش، كانوا يزورونها وبهؤون لها ويترقبون عندها بالذبح، لها منحر ينحرون فيه هداياها يُقال له: الغبغ، بل قد أهدتها محمد شاة غراء وهو على دين قومه، وكان نص طواف التلبة عند القرشيين يتشكل من معهمها، ويدّهابن الكلبي إلى أنها شيطانة تأتي ثلاث شجرات ببطن نخلة، فهي حشيشة نافحة شعرها، واضعة يديها على عاتقها تصرّف بأنابيبها، إلا أن ابن الكلبي في رواية أخرى يرى أن العزى وصفت عند عرب الجاهليّة بالسعادة ربما لما تتحقق إلى من يتوجه إليها بالعبادة والقربان فشادده، أو لعل مجرّد رؤيتها وزيارتها والتبرّك بها يتحقق السعادة، أو قد تمثل مدار السعادة للإنسان عندما يتنشى ويتصدر ويعتقد أنها مصدر هذا الانتصار فيتوّجه إلى رمز السعادة لشكراً، هذه كلّها دلائل توحّي بأهمية العزى ومكانتها عند العرب وهي تتأرجح بين الصنم والشيطان والطائر فهي واحدة من الغرانيق العلى أي الطيور البيضاء، وقيل كانت شجرة أو ثلاثة سمرات وقد جعلوها بيّنا فوق مرتفع وأن له علاقة ما بالنخل أو الشجرات الثلاث، ومعبد العزى أو بيته يُدعى بس أو بسأ، ومن أسماء مكة الباشة، فماذا نفهم من هذا التقاطع بين الأسمين؟ لعل العزى معبدها بمكة، فالكعبة الجاهليّة معبد العزى، وهذا التنوّع والتباين في الشكل والدور قد يفضي إلى تراكبات تشي بالصراع بين الصورة الجلية والتجلّيات الغيبية والأسطورية.	خراص و هو واد ويُقال له سُقَام يقع على يمين المسافر إلى العراق من ناحية مكة. ولعله يحمل دلالة التحرير على القفال والدفع على القفال والإحماء عليه، من حرض تحرضاً أي حث ودفع.	أفلح بن التضرّر المسلمي من بنى سليم حسب الأزرقي ويرى ابن ظالم ابن أسد وقيل: سعد بن سعد بن عامر بن مُرّة وفي روایة أخرى: بنو شيبان ابن جابر ابن مُرّة من بنى سليم، وأخر من سدناها منهم دُبّية بن حرّمّي السلمي.	كان لقرش وخزاعة وبنو كانة وجميع مصر كذلك بنو نصر وجشم وسعد بن بكر وهم من بطون هوازن وهو لبني شيبان بطن من سليم حفاء بنى هاشم.	العزى وهي أحدث من اللات ومنة وقيل أنها بصورة امرأة وقيل بصورة نخلة.
125 إلى 340	أخبار مكة الجزء الأول						
22 27 28	الأصنام		أعظم الأصنام في جوف الكعبة، وقد كان ربّاً للعرب، وقيل هو من زجاج، وقيل من نحاس، وقيل من ذهب، وقيل من العقيق الأحمر، وذهب ابن الكلبي أنه على صورة إنسان،	أتى به عمرو ابن لحي ونصبه	خزيمة ابن مدركه ابن إلياس ابن مضر.	خزيمة وخزاعة وقرش وفي اللسان	هبل، يذهب الباحث فراس السوّاح أن أصل التسمية بعل وتنبت إضافة الهاء

117 إلى 119 65 100 192 193 122 161 166	أخبار مكة الجزء الأول		مكسورة يده اليمنى جعلت له قريش يداً من ذهب فدّامه سعة أقداح تجمع كل مناحي الحياة واحتياجات الإنسان، وقد يكون هذا الإله رمزاً للتضرع والانتصار يستخرون به فيأسفارهم وحروبهم وسائر أمرورهم، فإذا أرادوا أن يختروا غلاماً، أو ينكحوا أياماً أو يدفعوا ميتاً ذهباً إلى هبل بمائة درهم وجزور، وكأنه المسؤول عن التصبيب ووفرة الحظ ولعله إلى الخصب والرزق والسعادة عند العرب حيث تقام عنده مراسم الأفراح والأحزان، لكن كيف يقبل عرب الجاهية أن يعبدوا إلهاً معاقاً مشلولاً، يشكوا عاهة البنتر؟ كيف يعظمون صنماً أقطع؟ وتذهب بعض الدراسات الاستشرافية إلى أن هبل هو رمز إله القمر وهو إله الكعبة، وهو عند الجاهليين من شدة تعظيم قريش له ووضعه فوق الكعبة، وأنه كان الصنم الأكبر في البيت، وقد ورد اسم هبل في الكتابات النبطية التي عُثر عليها في الحرفيات.	على البئر الذي حفره إبراهيم في بطن الكعبة.	هو صنم لقوم يُونس وفي الصالحة صنم لقوم إلياس.	للتعريف وحذف العين، وبعل إله السوريين وهذا يفسر تاريخياً حيث أن صنم هبل تم جلبه من الشام، ويمكن أن يكون الاسم مركباً من هب إيل أي أعط الله.
46 47	أخبار مكة الجزء الثاني					
30	الأصنام	المستوغر وهو عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد.	لئن أغفله الأزرقي فإن ابن الكلبي يذهب مرأة إلى أنه إله وأخرى أنه بيت لبني ربيعة. ونحن نعتقد أنه يجمع الإثنين معاً فقد يكون صنماً في بيت قبلي للعثائر والقرابين والإطعام.	كانت عاداته منتشرة بين العرب الشماليين	قريش وبنو ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد وقبائل تميم وطي وثمود	رضي أو رضاء ورد اسمه في كتابات ثمودية عديدة
32	الأصنام		يذهب ابن الكلبي في تقديره إلى أن هذا الإله من أجداد الرسول يُلقب قمر البطحاء، وقد اختص بطقوس مثل منع الحيوان من النساء من الدنو منه، وعدم تمسحهن به، كنّ يقفن ناحية منه.	عدم علم الكلبي مثلاً بموضعه ولا بمن نصبه	قريش	مناف
34 إلى 36 47	الأصنام	جرير بن عبد الله البجلي	تبينت روایات المؤرخين والإخباريين واختلفت آراؤهم عن ذي الخلصة ومكانه والقبائل التي كانت تُعظمه سواء ابن الكلبي أو الأزرقي أو روایة ابن منظور، مادة (خ، ل، ص)، ص 29/ ج 7 ويذهب البعض أنه مزار وكمبة وبيت وصخرة وشجرة ويذهب الأزرقي أنه بيت لختم كان يُدعى كعبة اليامامة وكان فيه صنم يُدعى الخلصة وهو من الأصنام التي كانوا يلبسونه القلاند ويهدون إليه الشعير والحنطة ويصلبون عليه اللبان، ويذبحون له ويعلقون عليه بيض اللعام، ويرجح الأزرقي أنه كان يُسمى الولي، والولي مشتقة من الولي ومعناه النصير والمحمّ وهذا ما يفسّر تسمية المزارات والمقامات والحسينيات بهذا الاسم حتّى الآن، وتتجدر الملاحظة أنه حتّى بعد هدمه وقع الرجوع إلى ذي الخلصة وكانت دوس ومن يجاورها من القبائل في الطبيعة التي رجعت إلى ذي الخلصة تتسمّح به وتهدي له وتتحرّ عنده. وقال ابن الكلبي يُسمى الكعبة اليمانية، كما	حسب ابن الكلبي، بتاله وهو موضع بين مكة واليمين، ويذهب الأزرقي إلى أنه عتبة باب مسجد بتاله.	بنو أمامة خاتمة وبجيالة ودوس وأزد ومن قاربهم من بطون العرب من هوازن.	ذو الخلصة، ذهب ياقوت الحموي أنه تسمى كذلك لأنّ عباده والطائفين به خلصة
124 إلى 377 382	أخبار مكة الجزء الأول					

			دُعى بالكعبة الشامية، بل ذهب أن له ثلاثة أقداح الأمر والنهاي والمتربيص أي استقسم العرب عنده للإقدام على عمل أو الانتهاء منه أو التربيص، وفي رواية ثانية أنه مروء بيضاء منقوشة مثل هيئة النّاج، ولا يفوتنا بأن نستخلص بأنّه من أهمّ آلهة الجزيرة العربية ففي الحديث: "لا تقوم الساعة حتّى تضطرب أليات نساء دوس على ذي الخالصة" أخرجه البخاري ومسلم، والذي نفهم أنّ عودة عبادته وكأنّها من علامات قيام الساعة.				
36 37	الأصنام		وهو عبارة عن صخرة طويلة كان يهرق عليه الدّماء، وإن أغفله الأزرقي فإن المعلومات عند ابن الكلبي كانت شحيحة للغاية.	ساحل جدة		قضاعة وعنك ومالك ومكان ابني كنانة	سعَد
37 131 374 388	الأصنام أخبار مكة الجزء الأول	الطَّفِيلُ ابْنُ عَمْرُو الدُّوسيِّ وَقَدْ كَانَ إِحْرَاقَهُ بَعْدَ الْبَعْثَةِ.	حسب ابن الكلبي والأزرقي قد يكون من خشب، ويبدو أنه كان تمثلاً عظيم الكفين، أو حجراً فيه نتوءان على هيئة كفين حسب الباحث فراس السواح، ونحن نرى أنه كان رمزاً للعطاء والهبة والخير في بسط الكفين، أو قد يكون رمزاً للشرّ من خلال بسط كفيه للتعبير عن العرف والشدة والغلطة، إنها ثنائية الخير والشرّ.	قبيلة دوس وذهب الأزرقي إلى أنه صَنْمٌ عمرو ابن حمرة	لبني منهب بن دوس	ذُو الكَفَين	
37	الأصنام		ذو الشّرّى، زوج اللات أي هو إله مذكور، كان إليها شمسياً في صخرة مربعة في معبده الرئيسي، وقد ذكره ابن الكلبي باقتضاب وتغافله الأزرقي.	قيل البراء ويبدو من اسمه أنه كان إليها لمكان يُدعى الشّرّى.	لبني الحارث ابن يشكر ابن مبشر من الأزد، وقد عبد عند قبائل عربية متعددة خاصة قبيلة دوس، وقد كان إله الّسبط الأكبر	ذُو الشّرّى	
38 39 48	الأصنام	قييل كسره النبي محمد	سبّح وهلّ الـجاهليون حول هذا النّصب، بل ربما كانوا يكسونه ويتبرّكون به، بل كانوا يحجّونه ويحلّقون رؤوسهم عنده ويلقون شعرهم مخلوطاً بالدقّيق، وكانت هوازن تُقبل على هذا الشعر فتخبزه وتأكله، للتّدليل على مدى الوفاء والحبّ وال الحاجة إلى هذا الإله، وقد أغفل ذكره الأزرقي.	مشارف الشام	ربيع بن ضيّع الفرّاري	قضاعة ولخّم وجذام وعاملة وغطfan وأهل الشام	الأقصى

39 40	الأصنام	لقد راجع خُزاعي ابن عبد نهم نفسه وعقله ثم يكسره ويلحق بالنبي ويسسلم وبضم له إسلام قومه		آخر سادن خُزاعي ابن عبد نهم	قبيلة بنى عَدَاء وْمُزِينَة وهي من قبائل مكة	نُهُم	
40	الأصنام				أزد السراة	غائِمٌ	
41 42	الأصنام	من الرَّوايات التي ذكرها ابن الكلبي، أَنَّه مَرَّ بِهِ جعفر بن أبي خلاس الكلبي على ناقته، ففُرِّت الناقة من رؤية العتائر المصرعَة، فقال فيه شِعْرًا، وقد أَغْفَل ذكره الأَزْرَقِي.			عنزة وهي قبيلة تنزل بالحجاز ونجد.	سَعِيرٌ	
10 11 إلى 43	الأصنام	كان أَبْنَاهُ يَقْسِمُون أَنْعَامَهُمْ وَحِرْوَانَهُمْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ، وَيُرْجِحُونَ نَصِيبَ عُمَيَّانَ، وَإِذَا مَا عَيْثَ عَنْهُمْ احْتَبَسَ، تَوَسَّلُوا إِلَيْهِ بِالْدَّبَابَاتِ، فَهُوَ حَسْبُ ابْنِ الْكَلْبِي فَبِلَّهُمْ لِلْاسْتِمَطَارِ وَلَعِلَّ هَذَا مَا أَسَسَ عِبَادَةُ صَلَاةِ الْإِسْتِقَاءِ عِنْ الْمُسْلِمِينَ فِي مَا بَعْدِهِ، أَمَّا الْأَزْرَقِي فَلَمْ يُشَرْ إِلَيْهِ.	أرض خولان	خَوْلَانُ، بَطْنُ مِنْ خَوْلَانٍ: يُقَالُ لَهُمْ: الْأَدْوَمُ وَهُم الْأَسْوَمُ	عُمَيَّانُ وَذَكْرُهُ ابْنُ الْكَلْبِي بِصِيغَةِ عَمٍّ أَنْسٌ		
63	الأصنام ما ذَلِيلَه المُحَقَّقُ فِي آخِر النَّسْخَة	كان لجديلة صنم أخذته منهم بنو أسد، فتبذلوا اليعوب بعده، وربما كان هذا الصنم على هيئة الفرس، لأن اليعوب في اللغة الفرس السريع الطويل، أو الجواد الشهل في عدوه، أو البعيد القدر في الجري، وهذا نلاحظ كيف أنَّ الحيوان يُسْهِمُ فِي تشكيل معبد الجاهلي، ولعل الفرس أكثر تواترًا وحضورًا في العبادات والطقوس، نظرًا إلى هذه العلاقة بين الجواد والجاهلي والطبيعة الصحراوية، أمَّا الْأَزْرَقِي فلم يُعرِّجْ على ذكره.	طَيٌّ		جديلة	الْيَعْبُوبُ	
63	الأصنام ما ذَلِيلَه المُحَقَّقُ فِي آخِر النَّسْخَة				الْأَزْدُ وَمِنْ جَاؤْرُهُمْ مِنْ طَيٍّ وَقُضَاعَةٍ	بَاجَرَ بفتح الجيم وربما قالوا بكسرها وروى ابن الأثير في النهاية أَنَّه يُسَمَّى باحر بالحاء المهمة	
137 إلى 140	أخبار مكة الجزء الأول	العيَّاسُ ابْنُ الرَّبِيع	كان في قبة القليس سلاسل فضة، وكان في القبة، أو في البيت خشبة ساج منقوشة طولها سُقُونٌ ذراغاً يُقَالُ لها: كُعِيب، وخشبة من ساج نحوها في الطول يُقَالُ لها: امرأة كُعِيب، كانا بِهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يُقَالُ لِكُعِيبِ: الْأَحْوَزِيِّ وَالَّذِي نَفَهَهُ أَنَّ هَذِهِ الْأَلَهَةَ شَبِيهَةٌ بِالْأَسَافِ وَنَالَتْهُ إِنَّهَا ثَانَيَةُ الْمُذَكَّرِ وَالْمُؤْنَثِ أَوْ دَلَالَةُ الْخُصُوبَةِ.	الْأَهْلَةُ مُوجَودَةٌ دَاخِلَ الْقَلِيسِ، إِلَّا أَنَّ ابْنَ الْكَلْبِيَّ تَحْدَثُ عَنْ الْقَلِيسِ بِاعْتِبارِهِ	أَبْرَهَةُ بْنُ الْأَشْرَمِ	أَهْلُ الْيَمَنِ	الْأَحْوَزِيُّ وَقِيلَ أَسْمَهُ كُعِيبٌ

				بيّا ولم يتحّدّث عن هذه الآلهة		
129 130	أخبار مكة الجزء الأول		شجرة عظيمة خضراء يأتونها كل سنة يُعلقون عليها أسلحتهم ويذبحون عندها ويعكفون عندها يوماً، وكان من حجّ منهم وضع زاده عندها ويدخل بغیر زاد تعظيماً لها، وهكذا نلاحظ أنّ العربي نوع طقوسه وشعائره بتنوّع مطالبه وتباين تخيله، وقد انفرد الأزرقي بذكر هذه الآلهة	حنين وهي منطقة فريبة من مكة كما ذكر ياقوت الحموي	فـ ريش وبعض العرب	ذات أنواعٍ
124 125	أخبار مكة الجزء الأول		نصب عمرو بن لحي على الصفا صنّما يُقال له: نهيك مجاود الرّيح، ونصب على المروءة صنّما يُقال له: مطعم الطّير وهذا يشير إلى ما عُرف فيما بعد في شعيرة الحج بالسعي بين الصفا والمروءة، والجدير بالذكر أنه لم يرد ذكرهما في كتاب الأصنام، وكذلك أغفل الأستاذ أحمد زكي باشا الإشارة إليهما في التكملة التي أضافها إلى كتاب الأصنام، إلا أن ابن الكلبي تحدّث عن الطّائر في السماء والحية في الأرض تحرس بئر الكعبة وما يُوضع فيه من نذور وقرابين، إذن هل يُمثّل إلهاً أو كل واحد يُعد إلهاً واحداً للسماء والآخر للأرض، وهو ما يفسّر أن البعض من عرب الجاهليّة يبعد ما يُصلّ بالسماء مثل الكواكب، والآخر يبعد ما يُصلّ بالأرض مثل الأموات.	نصبا على جبل الصفا والمروءة أي في موضع شعيرة السعي	صَنْمان مركبان في ديانة المكيّن قبل الإسلام	مطعم الطّير ومجاود الرّيح

من البيوت المعظمة عند العرب

الصفحة	المدونة	مهتمه		رمزياته	موضوعه	سدينه	قبائل تعبدت له	اسم البيت
44 إلى 46	الأصنام		هذه الكعبة هي عبارة عن قصر تحجّ العرب إليه، ويذهب ابن الكلبي أنّ هذا البيت لم يكن بيت عبادة، إنما كان منزلًا شريفاً أي عبارة عن غرفة للاجتماع (مجلس) وتبادل الرأي ولعلّها شبّهه بما عُرف في ما بعد بدار الندوة.	الظاهر وهي منطقة بين الكوفة والبصرة	الأسود ابن يعفر	بنو الحارث ابن كعب وبالتحديد قبيلة إيداد	قصر سنداد/كعبة سنداد	
46	الأصنام	أبو العباس ابن ربيع وقيل على ابن أبي طالب	قيل هو بيت، وقيل كنيسة من الرخام والخشب المذهب، وسميت بهذا الاسم نظراً إلى ارتفاع بنائها بحيث يشرف منها على مدينة عن، تُهدى لها مثلماً تُهدى للكعبة وتتطوّف بها كما تتطوّف بالكعبة وتتحرّ عندها كما تتحرّ عند الكعبة والغالية منها صرف العرب عن حجّهم عن بيتهم الذي يحجّون إليه. ويُفصّل القول الأزرقي فيقول إنّ الذي بناه أبرهه الأشرم	صناعه	أبرهه الأشرم	أهل اليمن		

إلى 137 140	أخبار مكة الجزء الأول		الجيشي بحجارة قصر بلقيس الذي بمأرب وقد ورد وصفاً ضافياً من حيث مادة البناء والمساحة ونوعية الحجارة وأشكالها من ذهب وفضة ورخام وفسقيناء وخشب مما يُفسّر البعد الجمالي في الزينة والزخرفة والتطور المعماري خاصّة ما اتّصل ببيوت العبادة				الجيشي
27 45 46 279 355	الأصنام أخبار مكة الجزء الأول	محاولة أبرهة الأشترم التي باعه بالفشل	الكعبة بيت للأصنام، لقد كانت لقريش أصنام في جوف الكعبة وحولها وكان أعظمها عندهم هبل، فقد تكون بهواً جاماً لكل الآلهة أو هي المركبة الدينية والسياسية، ناهيك وأن رؤساء الدين هم رؤساء الدنيا في ذلك الوقت، ولقد كانت هذه الأصنام في مختلف الأشكال والهيئات والصور، بل كان النصارى قد نقشوا على جدران الكعبة صوراً لمريم والمسيح والملائكة وإبراهيم، ولقد أمر محمد عمر بمحوها يوم فتح مكة، وتاريخياً سعى بعض العرب في إقامة بيت بالحوراء يضاهون به كعبه مكة لاستهلاكه كثير من الناس إليهم.	مكة	فُصي ابن كلاب، وتنذهب بعض الروايات أنه الكاهن الغراعي عمرو ابن لحي	قرיש وسائر العرب	الكعبة، قيل سُمِّيت الكعبة لأنها مكعبَة على خلقة الكعب ويذهب الأزرق إلى أن الكعبة بُنيت عشر مرات: بناية الملائكة/ بناية آدم/بناية شيث/بناية إبراهيم وإسماعيل/ بناية العمالقة/ بناية جرم/بناية فُصي بن كلاب/بناية قريش/بناية عبدالله بن الرَّبِّير/بناية الحاج بن يوسف
44 45	الأصنام		ذكرها الأعشى في شعره، وقد زعموا أنها لم تكن كعبَة عبادة، إنما كانت غرفة، ويميل ابن الكلبي إلى هذا الرأي في حين أغفل الأزرق ذكرها، ولعلَّ تعدد البيوت والقرايبن والطقوس يُعدُّ جلياً لما يتوقّرُ فيه من منافع، ودرءاً لما يخشونه من شرور، ولعلَّ تعدد الآلهة يُعزى إلى تعدد مطالب الإنسان و حاجياته و اعتقاداته أو مردَّه إلى شعور كل عشيرة أو بطن أو قبيلة إلى سند وحام.	نجران		بنو الحارث ابن كعب	كعبَة نَجْران
إلى 11 .13	الأصنام	الحران اللذان صاحبا تَبع	يُضاهي البيت الحرام بمكة، ويذهب ابن الكلبي في إحدى رواياته إلى صدور الكلام منه للقائلين بعبادته أي يسمعون من أجوف الأوثان همة، يُعظّمونه ويقتربون عنده بالنبائح، ويخلط ابن الكلبي بين أنه بيت للعبادة أو هو صنم أم هو وثن في بيته، وقد أغفل ذكره الأزرق	صنعاء		حمير	ريام وقد ذكر بصيغة رئام ورأم في اللغة أي رأف وعطاف

من خلال تتبعنا لهذين الجدولين نستشفّ على الأقلّ ثلات نقاط مهمّة، بصرف النظر عما ذكر من تعدد الآلهة وتتوّعها وتواتر أهمّها، ووصفها في ماهيتها الحسيّة والرمزيّة ورصدها في توزّعها الجغرافي، وسنعمل على دراسة هذه النقاط الثلاث تباعاً.

2- الصنمية والصورة المحاكية:

أولاً: عبادة البشر، ونقصد بذلك تاليه الإنسان أو ما يمكن أن نعبر عنه بأنموذج الإنسان المؤلّه، ومن تجلّيات هذا الطقس، عبادة الإنسان والملائكة والأرواح المتمثلة في الأجداد والأسلاف وذوي الرحم والসادة وأعيان القبيلة، وقد وصل إليها التفكير البشري بعد أن مرّ بعبادة مظاهر الطبيعة التي أوجد لها تماثيل رمزية على صورة الإنسان أو الحيوان مثل نسر ويغوث ويعوق، وهذه النّقلة الفكرية من المادة إلى الروح، من شأنها الموت، فقد ثبت تاريخياً وأنثروبولوجياً تعامل الشعوب مع أرواح الكائنات بُغية أن يستدرّوا عطفها ويتلافوا سخطها وغضبها، لذلك "يُقدّمون للميت كل ما يظنّون أنه يُرضيه، تقadiاً لخطره، وطمعاً في رضاه حتى ليضرّبون الأعنق إذا كان ذلك مما قد يسرّه"¹⁴، وتذكر الروايات أنّ العرب قدّسوا موتاهم وقبورهم، وحجّوا إليها وعبدوها، يستجiron بأصحابها ويتمسّحون بحجارتها، من القبور المشهورة قبر تميم، وقبر عامر بن الطفّيل، وكان يُقسم بهذه القبور وب أصحابها كما يُقسم بالأslاف والأجداد¹⁵، بل إنّ الأصنام التي كان يعبدّها قوم نوح كانت في الأصل خمسة أشخاص صالحين ماتوا في شهر، عُرّفوا بالاستقامة والطاعة، فجسّدوا أرواحهم في هذه الأصنام وجعلوها على صورهم في خمسة أصنام، ودّوسوا ويغوث ويعوق ونسراً، وخلعوا عليها القدسية¹⁶، ولعلّ هذا السلوك في الاعتقاد يُعدّ تمثلاً لأرواح هؤلاء الأشخاص من خلال خلع أرواحهم في هذه الأصنام، وهذا مما يفسّر انتشار الطقوس الجنائزية، والاحتفاء بdeath الموتى، إذ اعتقد العرب الجاهليون أنّ سعادة الشخص الميت في المستقبل تتوقف على هذا الاحتفاء، وعلى جملة المعتقدات المرتبطة بهذا الطقس، وكأنّ مهمّة الدين هي تأمّن رضا الآلهة عن طريق تقديم القرابين وأداء الطقوس وإقامة الاحفالات المناسبة عند الدفن.

إنّ الاعتقاد بالأرواح يشغل حيزاً كبيراً عند الجاهليين، والمراد هو اعتقادهم بأنّ هناك شيئاً ما يسكن بعض الأشجار والأحجار والكهوف والعيون والأبار والجبال، أي إنّ هذه الظواهر تكمن فيها قوّة خارقة

¹⁴- هنري (برغسون)، *منبع الأخلاق والدين*، ترجمة سامي الدرّوبي وعبد الله عبد الدائم، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1945، ص 148

¹⁵- انظر علي (جود)، *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*، دار العلم للملايين، بيروت، ومكتبة النهضة، بغداد، ط2، 1993 ج5، ص 286 وما بعدها. وكذلك، الحوت (محمود سليم)، *طريق الميثولوجيا عند العرب*، دار النهار، بيروت، لبنان، ط2، 1989، ص 103

¹⁶- انظر الأصنام، ص 51، وكذلك نوح 71/22-23

تستطيع التأثير في حياة الناس، فتقرّبوا إليها بالضرر والزيارات والذبائح والأدعية والنذور، وطبيعة الأرواح حسب اعتقادهم غير منظورة إلا أنه يمكن أن تبرز وتتجلى في هيئات مختلفة، مما يمثل تمجيداً للأسلاف والأبطال والقادة والساسة وأعيان القبيلة إلى درجة التالية، خاصة بعد موت البطل، لأنَّ النفس البشرية شديدة الميل إلى تقديس الموتى، وإذا كنَّا لا نؤمن بوجود الله أعلى كُلِّي القدرة اليوم، فإنّنا نعتقد بالمقابل أنه وُجد في الأزمنة البدائية، شخص تجلّت فيه سيماء العملقة، فرفع في وقت لاحق إلى مصاف الآلهة، ثم عاود انبثاقه في ذاكرة البشر".¹⁷

لقد عمل المخيال العربي قبل الإسلام شأنه شأن المخيال الإنساني في كل الحضارات القديمة والبدائية على إبداع عالم آخر يحفل بالأرواح والخوافي والكائنات الغيبية، ومثال ذلك عبادة الملائكة، لقد عرف عرب الجاهلية عبادة هذا الصنف، بل جادلوا فيها محمداً وسائلوه عنها نظراً إلى شيوعها، بل إنَّ من الجاهليين من اعتبر أنَّ الملائكة بنات الله.¹⁸

وقد اقترن في الغالب عبادة الملائكة بعبادة الجن، والجن من الكلمات السامية القديمة المعروفة عند قدماء الساميين، وعند غير الساميين كذلك، وقد أخبرنا القرآن أنها عبادة قديمة ليس عند العرب فحسب، إنما عند أغلب الشعوب القديمة¹⁹، وذكر ابن الكلبي "كانت بنو مليح من خُزاعة - وهم رهط طلة الطلحات - يعبدون الجن"²⁰، ويزعمون أنَّ الجن تتراءى لهم، وذكر أنَّ بعض القبائل من العرب عبادت الجن، أو صنفاً من الملائكة يُقال له الجن، وإن لم يتواتر في هذه العبادة إلا أنه قد ألف في هذا المجال كتاب الجن²¹، وقد ذهبت بعض القبائل إلى أنَّ الجن هو المتسبب في الشر وإحداث الريح والعواصف²²، وقد درج عندهم في الحب، إذا أحبت الحبيبة الرجل تتبعه لذلك سُمِّيت تابعة، مثلاً يكون للمرأة تابع من الجن لأنَّه يُحبُّها، وله قدرة خارقة للعادة على التشكّل بالشكل الذي يرتئيه.

إذا كان هذا نصيب الأموات في الاعتقاد والطقس والتقدیس، فما مكانة الأحياء؟ ينمّل جوهر عبادة الإنسان في تعلق الكائن البشري بشخصية بشرية ما، ثمّثل في نظره الأنموذج الكامل للإنسان الذي يتمتع بالصفات المثالية. وتخالف هذه الصفات التي تحقق الكمال الإنساني من حضارة إلى أخرى، لكنها تتشابه في ما

¹⁷- فرويد (سيغموند)، موسى والتوكيد، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط4، 1986، ص 179

¹⁸- انظر، الإسراء 40/17، سبا 40/34، الصّافات 149/37

¹⁹- انظر، الأنعام 6/100، سبا 41/34، الصّافات 158/37

²⁰- الأصنام، ص 34

²¹- انظر، ثبت مصنفات ابن الكلبي لمحقق الكتاب، ص 74

²²- انظر المزمور، 4: 104

يحصل بالحضارات القديمة، فصفات القوة والجمال والبطولة والحكمة هي ما نجده في التراث الفكري والأسطوري لكثير من حضارات الشرق القديم. وقد تطور تعقّل الإنسان بالشخصية الإنسانية الكاملة من مجرد التقدير والتعظيم إلى درجة التقديس وربما العبادة، وقد عرف البابليون والعبرانيون هذه العبادة، ولكن هل تأثر العرب بهم في هذا الشأن؟.

لعل من تجلّيات عبادة الإنسان عند العرب ما نستخلصه من خلال هذه النماذج البشرية على نحو شخصية عمرو بن لحي الذي كان رئيًّا وكاهناً حُزاعيًّا، وقد ذهب في العرب كل مذهب، وكان قوله فيهم ديناً متبعًا لا يخالف²³ بل انظر كيف استجابت العرب قاطبة تقريباً إلى دعوته في عبادة الأصنام، فعبدت قبيلة مُذحج بغوث، وهمدان يعوق، وحمير نسراً، وبنو عبد ودّاً وبنو عامر الأجدر ودّاً، وهذيل سواع²⁴، وجاء في روایة الأزرقي "أنَّ عبد المطلب رأى في منامه أن يحفر زمزم في موضعها الذي هي فيه فحفرها بين أساف ونائلة"²⁵، أليستاليوم شعيرة من الشعائر التي وجب الالتزام بها، وطبقاً من طقوس شعيرة الحج والعمر؟ وكأن بنو شيث يأتون جسد آدم في مغارة بجبل في الهند فيعظّمونه ويترحّمون عليه²⁶، وأله بعض العرب عيسى بذلك تسمى بعض الأشخاص في الحيرة بعد المسيح، ومنهم عبد المسيح بن عمرو بن بقيلة الغساني، وكان له دير معروف²⁷، وكذا الأمر في تأليه مريم العذراء، وقد سمي أصحاب هذه الفرقة بالفطائريين لأنهم كانوا يقدّمون أقراس العجين والفتائير قرابين للسيدة العذراء²⁸، أمّا فرعون فقد ادعى الألوهية، بل هناك من انساق وراءه خوفاً من بطشه أو لما رأى فيه من قوّة وسلطان²⁹، ولنا في أساف ونائلة نموذج لعبادة الإنسان، وأنَّ عمرو بن لحي دعا الناس إلى عبادتها وقال لهم: "إنما نصبا هاهنا، أنَّ آباءكم ومن قبلكم كانوا يعبدونهما"³⁰، وهذا قد يقودنا إلى أنَّ هذه التصورات والمعتقدات كان لها آثارها المغرتة في المتخيّل والميثولوجيا وتأليه الإنسان في حيّز الفكر العربي الجاهلي وأطروحته، مما يُفسّر ما ذهب إليه فرويد (Freud) مثلما وضح ذلك

²³- انظر، أخبار مكة، ج 1، ص 88، الأصنام، ص 54

²⁴- انظر، الأصنام، ص ص 54 إلى 58

²⁵- أخبار مكة، ج 2، ص 44

²⁶- انظر، الأصنام، ص 50

²⁷- انظر، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج 6، ص 245

²⁸- نفسه، ج 6، ص 88

²⁹- انظر، القصص 38/28، النازعات 17/79 إلى 24

³⁰- أخبار مكة، ج 1، ص 88

فيليـلـمـ شـمـيدـتـ (Wilhelm Schmidt)، "إـنـ إـلـهـ لـيـسـ سـوـىـ تـصـعـيـدـ لـلـأـبـ الـفـيـزـيـائـيـ لـلـكـائـنـاتـ الـبـشـرـيـةـ لـأـكـثـرـ ولاـ أـقـلـ".³¹

ثـانـيـاـ: إـشـكـالـيـةـ التـثـلـيـثـ فـيـ الـعـبـادـةـ: لـعـلـ أـشـهـرـ ثـالـوـثـ فـيـ مـكـةـ الـجـاهـلـيـةـ، وـهـوـ أـشـهـرـ الـآـلـهـةـ هـوـ الـذـيـ نـعـتـ بـبـنـاتـ الـلـهـ، يـقـولـ اـبـنـ الـكـلـبـيـ إـنـ الـلـاـتـ وـالـعـزـىـ وـمـنـاـةـ كـنـ بـنـاتـ اللـهـ فـيـ اـعـتـقـادـ الـجـاهـلـيـ وـهـنـ يـشـفـعـنـ إـلـيـهـ³²، بـلـ قـدـ سـُـمـيـ هـذـاـ ثـالـوـثـ، بـثـالـوـثـ الـغـرـانـيـقـ، وـكـانـهـ وـقـعـ تـشـبـيـهـ هـذـهـ الـآـلـهـةـ بـالـطـيـورـ الـتـيـ تـلـعـوـ فـيـ السـمـاءـ وـتـرـقـعـ حـتـىـ تـشـفـعـ لـعـربـ الـجـاهـلـيـةـ باـعـتـارـهـاـ وـاسـطـةـ، أـوـ قـدـ تـرـمـزـ إـلـىـ الـعـلـوـ وـالـمـفـارـقـ، فـالـأـصـنـامـ فـيـ بـعـدـهـاـ الـمـادـيـ تـجـسـدـ فـيـ الـأـرـضـ، وـتـجـسـدـ فـيـ السـمـاءـ طـيـورـاـ ثـمـثـلـ إـلـهـ أـصـلـاـ.

أـلـاـ يـكـونـ هـذـاـ ثـالـوـثـ اـمـتـادـاـ تـارـيـخـاـ مـنـ الـدـيـانـةـ الـمـسـيـحـيـةـ التـيـ تـقـومـ عـلـىـ ثـالـوـثـ الـمـقـدـسـ، الـأـبـ وـالـابـنـ وـالـرـوـحـ الـقـدـسـ، وـلـعـلـ الـبـحـوتـ الـحـدـيـثـ تـثـبـتـ هـذـاـ اـسـتـنـتـاجـ إـذـ تـذـهـبـ أـنـ مـجـمـعـ الـآـلـهـةـ الـعـرـبـيـ الـجـنـوـبـيـ يـكـونـ مـنـ الـقـمـرـ وـهـوـ بـمـثـابـةـ الـأـبـ وـالـشـمـسـ بـمـثـابـةـ الـأـمـ وـالـزـهـرـةـ بـمـثـابـةـ الـابـنـ³³، وـقـدـ نـلـمـسـ بـعـدـ التـثـلـيـثـ عـنـ الـعـربـ الـجـاهـلـيـينـ بـوـضـوـحـ فـيـ عـبـادـةـ الـكـوـاكـبـ مـنـ خـلـالـ تـلـكـ الـعـلـاقـةـ الـقـائـمـةـ بـيـنـ عـثـرـ الـعـرـبـيـةـ وـتـسـمـيـ كـذـلـكـ الـزـهـرـةـ أـوـ النـجـمـ الـثـاقـبـ وـعـشـتـارـ الـفـيـنـيـقـيـةـ، وـعـشـتـروـتـ الـأـشـوـرـيـةـ الـبـابـلـيـةـ، بـحـيـثـ تـجـسـدـ التـثـلـيـثـ الـفـلـكـيـ مـتـمـثـلـاـ فـيـ الـقـمـرـ وـالـشـمـسـ وـعـثـرـ أـوـ الـزـهـرـةـ، الـذـيـ ظـهـرـ عـنـ الـعـربـ وـدارـتـ حـولـهـ عـمـلـيـاتـ مـعـقـدـةـ مـنـ الـطـقوـسـ.³⁴

ويـذـهـبـ اـبـنـ الـكـلـبـيـ فـيـ الـأـصـنـامـ إـلـىـ أـنـ قـرـيـشـاـ كـانـتـ "تـطـوـفـ بـالـكـعـبـةـ وـتـقـولـ وـالـلـاـتـ وـالـعـزـىـ وـمـنـاـةـ الـثـالـثـةـ الـأـخـرـىـ، فـإـنـهـنـ الـغـرـانـيـقـ الـعـلـىـ، وـإـنـ شـفـاعـتـهـنـ لـثـرـجـىـ، كـانـواـ يـقـولـونـ: بـنـاتـ اللـهـ وـهـنـ يـشـفـعـنـ إـلـيـهـ، فـلـمـاـ بـعـثـ اللـهـ رـسـولـهـ أـنـزـلـ عـلـيـهـ: أـفـرـأـيـتـمـ الـلـاـتـ وـالـعـزـىـ وـمـنـاـةـ الـثـالـثـةـ الـأـخـرـىـ الـكـلـمـ الـذـكـرـ وـلـهـ الـأـنـثـىـ"³⁵، إـذـنـ فـالـلـاـتـ وـالـعـزـىـ وـمـنـاـةـ الـثـالـثـةـ الـأـخـرـىـ بـنـاتـ اللـهـ، أـيـ إـنـ اللـهـ عـنـ الـجـاهـلـيـةـ هـوـ حـاـصـلـ جـمـعـ ثـلـاثـةـ، أـيـ الـغـرـانـيـقـ الـعـلـىـ، وـهـذـاـ جـمـعـ يـتـشـكـلـ مـنـ ذـكـرـيـنـ الـلـاـتـ وـمـنـاـةـ وـأـنـثـىـ وـاحـدـةـ الـعـزـىـ، وـهـذـاـ التـشـكـلـ يـدـلـ عـلـىـ أـنـ الـكـوـنـ اـنـبـنـىـ عـلـىـ مـبـدـأـيـنـ اـثـنـيـنـ، مـذـكـرـ وـمـؤـنـثـ، وـيـحـيـلـنـاـ كـذـلـكـ عـلـىـ هـذـاـ التـشـابـهـ مـعـ الـعـائـلـةـ الـمـقـدـسـةـ، الـأـبـ وـالـابـنـ وـالـرـوـحـ الـقـدـسـ، فـالـأـبـ هـوـ الـلـاـتـ وـمـنـاـةـ مـنـدـمـجـيـنـ، وـالـعـزـىـ الـابـنـ مـضـمـرـ فـيـ الـأـمـ، أـيـ الـآـلـهـةـ الـأـمـ وـابـنـهاـ، ثـمـ الـأـبـ، وـبـعـبـارـةـ أـخـرـىـ هـذـاـ ثـالـوـثـ الـمـكـيـ هـوـ شـبـيـهـ بـالـتـثـلـيـثـ الـمـقـدـسـ الـمـسـيـحـيـ، خـصـوصـاـ إـذـ اـعـتـرـنـاـ أـنـ الـعـزـىـ أـنـثـىـ وـهـيـ شـبـيـهـ بـمـرـيـمـ، وـالـطـرـفـيـنـ

³¹- Mircea Eliade, la nostalgie des origines méthodologie et histoire des religions, Gallimard, Paris, 1971, P: 45.

³²- انظر، الأصنام، ص 19

³³- انظر، محمد (زكريا)، عبادة إيزيس وأوزيريس في مكة الجاهليّة، آفاق للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، 2009، ص ص 86 إلى 120، الغرنوق طائر مائي أبيض.

³⁴- انظر، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج 5، ص 89 و 102 وما بعدها.

³⁵- الأصنام، ص 19، التجم 21-20-19/53

اللات ومنا مذكوران شبيهان بالآب والابن، ولعلنا نجد صدى هذا التفسير في سورة المائدة "الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد"³⁶، الآية تعنى في رأي الباحث زكرياء محمد "أن الله حاصل جمع ثلاثة، على أنها تعنى واحداً من ثلاثة"³⁷، وفيهم الباحث زكرياء محمد النص القرآني "وقالوا لا تذرنَّ إلهاً لكم ولا تذرنَّ ودًا ولا سُواعًا ولا يغوثَ ويَعُوقَ وَنَسْرًا"³⁸، أنه يُفيد عقيدة التثليث يغوث ويعوق ونصر وهو شبيه باللات والعزى ومنا، والصيغة اللغوية، صيغة العطف مع النفي من دون فصل بلا، تجعل الثلاثة (يغوث ويعوق ونصر) في ما يbedo مجموعة واحدة، بحيث تلح على المرء فكرة أنها ثالوث محددة³⁹، لكن هل يجوز أن تكون الثلاثة واحداً، ويكون الواحد ثلاثة؟

إن مكة في الجاهلية كانت ترى أن الله حاصل جمع ثلاثة، أو ثلاثة في واحد، وقد فسر زكرياء محمد ثالث ثلاثة على أنها تعنى واحداً من ثلاثة انطلاقاً من الآيات عن هجرة الرسول من مكة مع أبي بكر "إلا تتصرونْه فقد نصرَ الله إِذ أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ"⁴⁰. لقد قايس الباحث ثالث ثلاثة على ثاني اثنين "ثاني اثنين تعني مكملاً لاثنين، أي واحداً من اثنين، نحن نعتقد أن ثالث ثلاثة في الآية لا يعني هذا، فال المسيحية العربية القديمة، إضافة إلى الديانة المكية، كانت ترى أن الله تركيب من ثلاثة، وليس واحداً من ثلاثة، فالمبدا المذكور له اثنان من ثلاثة، والمبدأ المؤنث له واحد من ثلاثة، والله هو تركيب من المؤنث والمذكور معًا"⁴¹.

ولدينا رواية ساقها ابن الكلبي لعلها تدعم ما سبق ومفادها أن الله الجاهلي كان حاصل جمع ثلاثة، وليس ثالث ثلاثة "كان الرجل إذا سافر فنزل منزلة، أخذ أربعة أحجار، فنظر إلى أحسنها، فاتخذه ربّاً، وجعل ثالث أثافي لقدره، وإذا ارتحل تركه، فإذا نزل منزلة آخر فعل مثل ذلك [...] وكان الذين يفعلون من ذلك في أسفارهم إنما هو للاقتداء منهم بما يفعلون عندها (يقصد عند الكعبة وأصنامها) ولصباها بها"⁴².

والذي نستخلصه من هذا الخبر أن الجاهلي في اختياره لهذه الأحجار الأربع يتمثل طقساً دينياً، أي ثمة علاقة دينية ما بين أحجار القدر وحجر الله "إذن فعندما يأخذ البدوي أحجاره الأربع، ثم يختار إلهه من بينها،

³⁶- المائدة 73/5

³⁷- عبادة إيزيس وأوزيريس في مكة الجاهلية، ص 89

³⁸- نوح 23/71

³⁹- عبادة إيزيس وأوزيريس في مكة الجاهلية، ص 481

⁴⁰- التوبة 40 وانظر عبادة إيزيس وأوزيريس في مكة الجاهلية، ص 90

⁴¹- عبادة إيزيس وأوزيريس في مكة الجاهلية، ص 90

⁴²- الأصنام، ص 33

ويقيم بالثلاثة الباقيات موقده، فإنّما يقوم بطقس ديني عميق المغزى⁴³، فإذا صحّ فإنّ هذا السلوك ربّما يُفسّر جملة "الله ثالث ثلاثة، فهناك أحجار قدر ثلاثة ترمز لبنات الله الثلاث، في حين أنّ الحجر الرابع، حجر الله، هو رمز لتركيبها كلّها معاً". فالله هو حاصل جمعها معاً. إنّه الثلاثة في واحد. من أجل هذا فهو يُجمع معها، ثمّ يؤخذ وحده⁴⁴.

ولا نستبعد هذا التحليل مما ذهب إليه كارل غوستاف يونغ (C.G.YUNG) من القول بعقيدة التثلث باعتبارها انعكاساً للحالة النفسية للإنسان، ويستنتج من ذلك أنّ الله ردّ إلى صورة متعلالية شكلها الإنسان حول نفسه وأسقطها على النظام الميتافيزيقي، لا نجد خيطاً ناظماً بين هذا التحليل النفسي الديني عند يونغ (YUNG)، وما ذهبت إليه كتب الأخبار والتراث من ذلك الأصنام وأخبار مكة، فيما سلكه العربي الجاهلي من عبادة الآلات والعزّى ومناة، أو ما عبر عنه بثالوث الغرانيق، أو في جمعه للأحجار الأربعه واصطفاء الحجر الرابع باعتباره ربّاً أو هو يُجسد الإله، ولعلّ يونغ (YUNG) تجاوز التثلث إلى القول بالتربيع، خاصة في المحاضرة الثانية في كتابه: الدين في ضوء علم النفس⁴⁵، وبالتحديد ما يمكن أن يُحيل عليه عدد أربعة من رمزية أو دلالة موصولة بالدين، فال்�تثلث يفتقر إلى عنصر مُغيّب وهو العنصر الرابع (الشّر = الشيطان) بما أنّ اللّاعي أو اللاشعور أو الخافية يصوغ الآلة في شكل رباعي، وليس في شكل ثالوث⁴⁶.

إذا كان هذا على مستوى عدد الآلهة المكّية بصورة خاصة والجاهلية بصورة عامة لم يستقرّ على حال، فما بالك بالمادة الأوليّة التي من خلالها صنع أو أبدع ربّه، فما هي هذه الآلهة وأشكالها هي وثن وصنم ونصب وتمثال، وزجاج ونحاس وذهب وفضة وحيوان، أو قد تكون مظهراً من مظاهر الطبيعة.

ثالثاً: بصرف النظر عن عدد الأصنام وتواتر أهمّها، ووصفها وماهيتها، فإنّ هذه المعبدات كانت موصولة بأماكن مقدّسة، لذلك تعدّت البيوت المعمّمة بتعديّ المعبدات، وإنّ وقع تغييب هذه المحاجات والكعبات ودور العبادة والبيوت المعمّمة الأخرى والتركيز على الكعبة المكّية.

⁴³- عبادة إيزيس وأوزيريس في مكة الجاهلية، ص 92

⁴⁴- عبادة إيزيس وأوزيريس في مكة الجاهلية، ص 91

⁴⁵- يونغ (كارل غوستاف)، الدين في ضوء علم النفس، ترجمة وتقديم نهاد خياطة، العربي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط١، 1988، ص ص 70 إلى 79

⁴⁶- انظر، المسعودي (حمادي)، درس ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القิروان، 2008، ويونغ (كارل غوستاف)، الإله اليهودي، بحث في العلاقة بين الدين وعلم النفس، ترجمة نهاد خياطة، دار الحوار للنشر والتوزيع، الأذقنة، سوريا، ط٢، 1995، ص ص 62 إلى 67، وكذلك Michel Meslin, pour une science des religions, ed.du seuil, Paris, 1973, P:132-134.

و هذا التغييب قد تكون الغاية منه التعتيم والمغالطة التاريخية باعتبار أنَّ هذه الأماكن ليست كعبات بقدر ما تكون مجرد غرف وبيوت للاجتماع فحسب للتقليل من شأنها حتَّى لا تُضاهي الكعبة المكَّة. لقد جارى ابن الكلبي والأزرقي هذا الزَّعم، مسيرة لأخبار بعض الرواة الذين يُناهون في سبيل الانتصار للمذِّ الإسلامى وللкуبة الأولى المكَّة، وهي محاولات تسعى إلى تأسيس مركز روحيٍّ دينيٍّ واقتصاديٍّ يتمثَّل في مكَّة، هذا المركز الذي يجب أن لا ينافسه أيٌّ مركز آخر، وإن حدث فمآل الفشل لا محالة بدءاً من أبرهه الأشرم وانتهاء بالمحاولات اللاحقة من قبل بعض الشخصوص والقبائل، ويمكن أن نفسِّر مأْتى الفشل بسبب السبق التاريخي لكتيبة مكَّة: البُعد الروحي وعمقه لدى القبائل العربية في علاقتها بهذه الكعبة، والبعد الاقتصادي والتجاري نظراً إلى موقع مكَّة والحجَّ إليها يُمثِّل نقطة تواصل وتبادل للمصالح والمنافع والأفكار بين العرب وغيرهم من الأجناس الأخرى، والعلاقات التفعيَّة والدمويَّة والارتباطات والاتفاقات والمعاهدات المبرمة، والانتصار للإسلام ولدعوة إسماعيل بصورة خاصَّة من الرواية والإخباريين، هذه الأسباب وغيرها غيَّبت وطمَّست بقية المحاجَات، وأعلَّت من شأن الكعبة المكَّة وتعظيمها، فكانت موصولة بالحجَّ والاعتمار والطواف والشعائر والعتائِر والطقوس المتعددة والمناسك المختلفة⁴⁷، وعلى الرغم من وجود "إحدى وعشرين كعبة قبل الإسلام في جزيرة العرب فإنَّ القبائل العربية قاطبة أجمعَت على تقدیس كعبَة مكَّة وحرَّصت أشدَّ الحرص على الحجَّ إليها"⁴⁸، وذكر ابن الكلبي في الأصنام أنَّ العرب كانوا يُعظِّمون الكعبة ومكَّة ويسيرون على إرث أبيهم من تعظيم الكعبة والحجَّ والاعتمار⁴⁹.

وفي الحقيقة نلاحظ انجيازاً مطلقاً سواء من الأزرقي أو من ابن الكلبي عند حديثهما عن كعبَة مكَّة، في مستوى المساحة المُخصصة للشرح والتفصيل وفي مستوى التفضيل لهذا البيت على بقية البيوت الأخرى، ولعلَّ هذا يدلُّ على مدى المناصرة والمنافحة للإسلام، والسعَى من الرواية والإخباريين إلى جبَّ ما قبل الإسلام وطمَّسه وتغييبه لإعلاء شأن السنة الثقافية الإسلامية، ولعلَّ في تعدد البيوت المعظمة وتواتر أنواع المعبودات واختلافها وتلوُّنها ما يعكس بوضوح صورة المجتمع الجاهلي وبنائه من خلال علاقة القبيلة بهذا البيت دون سواه، أو عبادة هذا الإله دون غيره، مما يُحيلنا على ملامح المجتمع الجاهلي دينياً ونفسياً واقتصادياً واجتماعياً وحضارياً.

⁴⁷- انظر، أخبار مكَّة، ج 1، ص ص 170 إلى 200

⁴⁸- عبد الكري姆 (خليل)، الجذور التاريخية للشريعة الإسلامية، سينا للنشر، القاهرة، مصر، والانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1997، ص 21

⁴⁹- انظر: الأصنام، ص 6

إنّ ما اتصل بالبعد الطوطيقي في العبادة، وبرمزيّة الحجارة عند العرب الجاهليين، وبعبادة البشر والأرواح والأموات والملائكة والجنّ، وبإشكالية التثليث في مكّة الجاهلية، وبماهية الآلهة -ونقصد بذلك أشكالها ومضمونها وهياطها- وبتواتر البيوت المعظمة وتعدد المحاجّات والكعبات والدور، يعكس مدى الترابط الوثيق بين هذه الألوان والمؤشرات وبنية المجتمع العربي الجاهلي ولامحه، وركيزة كلّ ذلك القبيلة باعتبارها مركزاً مهمّاً في مجتمع الجزيرة العربية وما أفرزته من دين وطقوس، خصوصاً من خلال نفوذ بعض الأعلام مثل عمرو بن لحي وعبد المطلب بن هاشم وقُصيّ بن كلاب وغيرهم كثراً.

فالقبيلة هي عماد الحياة الجاهلية، بها يتحمي الجاهلي في الدفاع عن نفسه وعن عرضه وماليه، ومن خلالها يستنبط دينه وعاداته وتقاليده، والذي يسود القوم ويحكمهم هو رئيس القبيلة وشيخها وسيدها وربّها، وأساس النظام القبلي هو العصبية، والعصبية للأصل والعشيرة والانتماء والآلهة وسائر مكونات القبيلة، والذي يشدّهم هي رابطة النسب أو ما يُعتبر عنه برابطة الدم وصلة الرّحم، هذه المؤشرات تعكس ملامح المجتمع وطبيعة التدين، لذلك ما نرصده من عبادة الأصنام والأوثان والظواهر الطبيعية والخوافي وغيرها من المعبودات هي وليدة المجتمع، وهي ظاهرة اجتماعية نشأت وترعرعت داخل المجتمع الجاهلي وأحدثت بظروفه، وهي عبارة عن تصورات جماعية شكلّت ظاهرة التدين من خلال تراكمات سلوكيّة وتصورات طقسيّة، كانت منتشرة عند عرب الجاهلية، مثل التطير والكهانة ومحاولة معرفة شؤون المستقبل، وهو ما يفسّر المكانة التي حظيت بها طريقة الكاهنة⁵⁰، أو الكاهن الخرافي عمرو بن لحي، فكلاهما تمتع بصفات خارقة، فابن لحي كان له رئيّ من الجنّ، يأتيه بأخبار الغيب يُكتنّى أبا ثمامه⁵¹، وتبعاً لذلك استجابت العرب قاطبة تقريباً إلى دعوته في عبادة الأصنام، فعبدت قبائل مُذحج يغوث، وهمدان يعوق، وحمير نسر وبنو عبد وبنو عامر الأجرد ودد، وهذيل سواع⁵²، ونصب لهم مناة على ساحل البحر مما يلي قديداً⁵³ وهي من أقدم أصنام العرب، وقد بقي هذا الصنن مُعظاماً عند العرب الجاهليين حتى عام ثمانية للهجرة حين بعث محمد عليه السلام⁵⁴ بن أبي طالب فهدمّه⁵⁵، واتخذ العزّى بنخلة، وكانت قُريش وبنو كنانة كلّها وبنو نصر وجشم، وسعد بن بكر وهم عجز هوازن يُعْظِّمون العزّى مع خزانة وجميع مُضر وكان سدنتها الذين يحجبونها بني شيبان من بني سليم حلفاء

⁵⁰- انظر، أخبار مكّة، ج 1، ص ص 94-92

⁵¹- انظر، الأصنام، ص 54

⁵²- انظر، نفسه، ص ص 54 إلى 58

⁵³- انظر، أخبار مكّة، ج 1، ص 125، وقد يلي هي منطقة بين بني ورابغ.

⁵⁴- انظر، الأصنام، ص 15

بني هاشم⁵⁵، فكان له بذلك الدور الأعظم في نشر الدين وحمل الناس على عدد من الشعائر والعقائد⁵⁶ "وكان قوله فيهم ديناً متبناً لا يخالف [...]" وكان أمره بمكة في العرب مطاعاً لا يعصى"⁵⁷.

إن هذه الوظائف والأدوار والتصورات كان لها بالغ الأثر في تسيير المجتمع وبلورته اجتماعياً ودينياً، وكانت طبيعة التدين في الأغلب وليدة القبيلة وصناعة العشيرة ونتاج المجتمع الجاهلي. لقد استعمل المجتمع الجاهلي وخاصة في شكله القبلي والعشائري جملة من الرموز والإيحاءات والإشارات والآلهة التي تقوم بوظيفتين على الأقل، وظيفة دينية ثم وظيفة اجتماعية، تلبية لمصالح المجتمع ومشاغله، فهذا الرمز يميز العشيرة عن سائر العشائر والقبائل ويعطيها تماسكاً وترابطاً بين أفرادها، وقد يتشكل ذلك الرمز في البعد الطوطمي باعتباره "الممثل الرئيس للدين الاجتماعي لهذه الشعوب، وهو يجسد الجماعة التي هي في الحقيقة موضع التبجيل"⁵⁸.

وقد نجد وجهاً آخر للامتحن المجتمع الجاهلي في علاقاته الاجتماعية والدينية وإن عبد أعضاؤه من خلال مجموع مقدساتهم المجتمع ذاته، ذلك أن الإله والمجتمع شيء واحد، إلا أنهم جنحوا أحياناً إلى طرق ملتوية وغامضة قصد إخضاع الأفراد لسلوك ديني معين يتعارض مع ميلهم الفردية والغرائزية، يستند إلى تصورات خيالية تتسم بالقداسة وتفضي إلى قهر الأفراد، لذلك يُغير المجتمع الجاهلي من هذه الرموز الآلهة، ويقوم بتبديلها تبعاً للتغيير حاجاته ومطالبه، سواء أكان هذا التغيير متمثلاً في إحلال أشخاص محل آشخاص آخرين، أم في نحت آلهة جديدة لها خصائص ووظائف جديدة، وهو ما يُفسّر كيف انتقلت وتحولت بعض القبائل من دينها وعقائدها السابقة إلى اليهودية مثلاً باعتبارها ديانة جديدة، ولظروف اجتماعية وسياسية واقتصادية ونفسية دفعت همدان أن ينتقلوا من عبادة يعقوب، وحمير ومن والاها من عبادة نسر في أيام ذي نواس، وتبع وأهل اليمين من عبادة رئام⁵⁹، على الرغم من أن هذه القبائل قد قضت مدة تحت نفوذ عمرو بن لحي وقصي بن كلاب وبعد المطلب وعبد الله بن الزبير وأبرهه الأشرم الحبشي، وأفلح بن النضر وأبي لهب وأبي سفيان وغيرهم، ويتجلّى نفوذهم في حمل القبائل على بعض الطقوس والعقائد والشعائر والعتائر، فدعا عمرو بن لحي إلى عبادة أساف ونانلة⁶⁰، ونصب الخلصة بأسفل مكة، ونصب على الصفا صنماً يُقال له: نهيك مجاؤد الريح، ونصب على

⁵⁵- انظر، أخبار مكة، ج 1، ص 127

⁵⁶- انظر، الأصنام، ص 6

⁵⁷- أخبار مكة، ج 1، ص 100

⁵⁸- فرويد (سيغموند)، الطوطم والتابو، ترجمة بو علي ياسين، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط 1، 1983، ص 137

⁵⁹- انظر، الأصنام، ص ص 10 إلى 12

⁶⁰- انظر، أخبار مكة، ج 1، ص 88

المروة صنماً يُقال له: مطعم الطير⁶¹، وغير تلبية إبراهيم⁶²، فأسس الرجل عدداً من الشعائر والمناسك، التي تواصلت إلى يومنا هذا، وتحكم صاحبها في أحوال القبائل دينياً واجتماعياً "وكان عمرو بن لحي فيهم شريفاً سيداً مطاعاً ما قال لهم فهو دين مُتبّع".⁶³

فهذه النماذج والظواهر والمعتقدات والنفوذ البشري والسلوك بتنوعها وتلويتها وتبانيتها تعكس ملامح المجتمع الجاهلي وبنائه، وتشي بأن طقوسه هي وليدة الحاجة وصناعة الاجتماع والمجتمع، وإننا نفترض "أن كل ديانة صاربة الجذور في التاريخ يدين بها شعب هي تعبير عن سيكولوجية هذا الشعب بمقدار ما يعبر عنها مثلأً شكل الحكم السياسي الذي طوره هذا الشعب".⁶⁴

خاتمة الفصل

إن الصنمية هي تعبير عن فكرة ثرية متنوعة من واقع عرب الجahiliyah، أو قد تكون من الماضي المنقول إلى حاضرهم، فغاية ما ينشده الجاهلي هو أن يحافظ على حاضره وأن ينود عنه، وأن ينقل تجربته إلى الأجيال اللاحقة، إنه يعيش حالة تكرارية لما كان عليه السّابقون، بل هو تكليس للواقع الديني والاجتماعي والاقتصادي ومحاولة نقله إلى المستقبل، وقد نجد صدى لهذا الواقع بكل تلوّاته من خلال كتابي الأصنام لابن الكلبي وأخبار مكة للأزرقي، بحيث مكّنا البحث من استخلاص نتائج مهمّة حسب اعتقادنا تسمح بإعادة النظر في فهم جديد لحقيقة التدين عامة وعند عرب الجahiliyah بصورة خاصة ومن هذه النتائج:

- لقد وقفنا على بعض الروايات المتنصلة بسرد سيرة الآلهة والمعبدات وأخبار المحجّات من خلال كتابي الأصنام وأخبار مكة، إلا أن هذه الأخبار غالب عليها الطابع القصصي، الحكائي والتخييلي من جهة، واللبس والغموض والتناقض واضطراب الأخبار والروايات من جهة ثانية، ولعل سبب ذلك هو ميل الرواية إلى تأريخ الأحداث بصورة تخدم الثقافة الإسلامية والتأسيس لدين جديد جبّ كل ما كان قبله، إضافة إلى أن البعد الأسطوري والخرافي عادة وفي الغالب ما يقوم بإشباع الغرائز المكبوتة فينا، ولعل هذا يرجع إلى اعتقاد الإنسان وافتراضه أن كل شيء مُنع عنه يُباح للآلهة.

⁶¹- انظر، نفسه، ج 1، ص 124

⁶²- انظر، نفسه، ج 1، ص 194

⁶³- أخبار مكة، ج 1، ص 88

⁶⁴- الدين في ضوء علم النفس، ص 97

- إن توسيع الأزرقي في حديثه عن مكة وأخبارها وما اتصل بها من مناسك وشعائر مثل الحجّ والطواف والسعى وبناء الكعبة وتاريخ هدمها ومراحل تجديدها لم يهمل أخبار الآلهة والأصنام والأوثان، فبدت الكعبة بيته للأصنام، ورؤساء الدين هم في الحقيقة رؤساء الدنيا في ذلك الوقت.

- ولئن توسيع ابن الكلبي في أخبار الآلهة والأصنام وأنواعها وتواترها في الجزيرة العربية، فرصد كلّ ما يمكن أن يتصل بهذه الطقوس الدينية، فإنه لم يهمل الحديث عن أخبار مكة وما اتصل بها من شعائر، ويبدو الفرق بين الرجلين أنّ ابن الكلبي توسيع في ذكر الآلهة، أين ضيق الأزرقي، حيث توسيع في أخبار مكة وتاريخها، إلا أنّ هذا لا ينفي أنّ كلّ واحد منها افرد عن الآخر بذكر عدد من الأصنام في حين أغفلها الآخر إما عمداً أو سهواً، على الرغم من وجود بعض القضايا والمواضيع التي تُعدّ قاسماً مشتركاً بين المؤلفين.

- إن ظاهرة التدين هي وليدة الاجتماع والمجتمع، فالدين هو نتاج القبيلة و حاجياتها ووليد متطلبات الفرد النفسية والاجتماعية تثبيتاً لكيانه وترسيخاً لهويته.

- إن الآلهة كانت عبارة عن واسطة بين الجاهلي وربّه المتخيل وقد تكون عبدت لذاتها، فجسّدت آلهة الجاهلي وملاده الوحيد.

- حاولنا أن نرصد مختلف الآلهة في نشأتها وماهيتها ورمزيتها وأماكنها وسنتها، وكيف انعكست على ملامح المجتمع الجاهلي في سلوكه وتدينه و اختياراته و مواقفه من الإنسان والكون والوجود ومن عالمي الشهادة والغيب، و بتتبعنا لشبكة الآلهة في كتابي الأصنام وأخبار مكة أدركنا أنها تشي بعدة دلالات منها عقيدة الطوطمية العربية ورمزيّة الحجارة وما تشي به من أبعاد وظاهرة التثليث في الاعتقاد وعبادة الإنسان وتاليه، وأنّ القبيلة مصدر مركزيّ في بنية المجتمع وهي نتاج الدين والتدين، لأنّ لدى كلّ إنسان ميلاً للتقليد والمحاكاة على مستوى الرغبة، علمًا أنّ إخفاق هذه الرغبة ليس بالضرورة فشلاً بل سوف يؤدي حتماً إلى تقوية حبّ التقليد وتحفيز حبّ المحاكاة وهو ما تمثله أفراد القبيلة وما هو جار ومعاد حتى في مجتمعاتنا المعاصرة.

- وقفنا على أنّ القبيلة قطب الرحى في بنية المجتمع الجاهلي، وكيف كان لها الدور الرئيس والمركزي في نشر التدين، وخلق أعلام مثل قصي بن كلاب وعمرو بن لحي ونحوهما كان لهم بالغ الأثر في بلورة ملامح المجتمع الجاهلي.

لائحة المصادر والمراجع:

- ابن الكلبي (أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب)، **كتاب الأصنام**، تحقيق وتقديم أحمد زكي باشا دار الكتب المصرية، القاهرة، ط3، 1995.
- الأزرقي (أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد)، **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، تحقيق رشدي الصالح ملحسن، مطبع دار الثقافة مكة المكرمة، ط4، 1983.
- برغسون هنري، **منبعاً الأخلاق والذين**، ترجمة سامي الدروبي وعبد الله عبد الدائم، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1945.
- جبار (ربنيه)، **العنف وال المقدس**، ترجمة جهاد الهواش عبد الهادي عباس، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط1، 1992.
- الحوت (محمود سليم)، **طريق الميثولوجيا عند العرب**، دار النهار، بيروت، لبنان، ط2، 1989.
- فرويد (سيغموند)، **موسى والتوحيد**، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط4، 1986.
- فرويد (سيغموند)، **الوطم والتباو**، ترجمة بو علي ياسين، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط1، 1983.
- عبد الكريم (خليل)، **الجدور التاريخية للشريعة الإسلامية**، سينا للنشر، القاهرة، مصر، والانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1997.
- العبيدي (محمد المختار)، **"ديانة العرب في الجاهلية"**، **الحياة الثقافية**، تصدر عن وزارة الثقافة والمحافظة على التراث، تونس، العدد 199، جانفي 2009.
- علي (جوارد)، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ومكتبة النهضة، بغداد، ط2، 1993.
- لوبون غوستاف، **الآراء والمعتقدات**، ترجمة عادل زعير، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة تونس، ط1، مارس، 1995.
- مؤنس (حسن)، **أطلس تاريخ الإسلام**، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1987.
- محمد (زكريا)، **عبادة إيزيس وأوزيريس في مكة الجاهلية**، آفاق للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009.
- محمد (زكريا)، **عبادة إيزيس وأوزيريس في مكة الجاهلية**، آفاق للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009.
- المسعودي (حمادي)، درس ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القิروان، 2008.
- يونغ (كارل غوستاف)، **الدين في ضوء علم النفس**، ترجمة نهاد خياطة، العربي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1988.
- يونغ (كارل غوستاف)، **الإله اليهودي، بحث في العلاقة بين الدين وعلم النفس**، ترجمة نهاد خياطة، دار الحوار للنشر والتوزيع، للأذقة، سورية، ط2، 1995.
- Michel Meslin, pour une science des religions, ed. du seuil, Paris, 1973
- Mircea Eliade, la nostalgie des origines méthodologie et histoire des religions, Gallimard, Paris, 1971



MominounWithoutBorders



@ Mominoun_sm



Mominoun

الرباط - المملكة المغربية

ص.ب : 10569

هاتف: 00212537779954

فاكس: 00212537778827

info@mominoun.com

www.mominoun.com